

يوآف ليمور – محلل سياسي ”يسرائيل هيوم“، 2016/4/23

المسؤولون عن أربع ساحات في وحدة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية يرسمون خريطة البيئة الأمنية المحيطة بإسرائيل

سورية: ضوء في نهاية الحرب

- أدت الجهود الدولية لإنهاء الحرب في سورية إلى تغيير في تقدير الاستخبارات، فإذا كان الحديث يجري حتى الآن عن حرب من دون أفق، وتوقع عدم حدوث حسم فيها في المستقبل المنظور، يجري الحديث الآن عن احتمالات تسوية تستعيد سوريا في نهايتها (بخلاف التقديرات السابقة) وظيفتها كدولة.
- إن هذه العملية قد تستغرق أشهراً وربما سنوات، وهي مرتبطة بالكثير من المتغيرات. وليس من الواضح هل ستقسم سورية في نهايتها إلى كيانات فيدرالية على أساس طائفي أم سيكون فيها حكم ذاتي؟، كما أنه ليس من الواضح من سيحكمها: ليس للأسد وريث بارز، ومثل السلطة الفلسطينية – من المعقول أن يحل محله ائتلاف من قوى متعددة، ويمكن بخلاف الماضي ألا يستند إلى الطائفة العلوية فقط.
- مثل هذا الحل لن يتحقق من دون روسيا التي ستحافظ على العلويين، وأيضاً على مصالح إيران وحزب الله، وبصورة أساسية على مصالحها: وجود عسكري لها في الشرق الأوسط، المحافظة على قوتها في الصراع الدائر بين الأقطاب، والدفع قدماً بمصالحها الاقتصادية، ومنع انزلاق الإرهاب الإسلامي إلى حدود روسيا.
- صحيح أن جيش الأسد ازداد قوة في الفترة الأخيرة بعد عدة نجاحات عسكرية، لكنه يواصل الاعتماد بصورة أساسية على المساعدة الروسية والإيرانية. ويوجد اليوم في سورية أكثر من 10.000 مقاتل تابعين لميليشيات شيعية تساعد الجيش السوري، يضاف إليهم نحو 1500 مقاتل إيراني وآلاف من مقاتلي حزب الله، وكذلك قوة روسية مهمة. وعملياً تدير روسيا جزءاً من القتال، وتركز هجماتها بصورة خاصة ضد داعش.

- في الفترة الأخيرة أوقفت العمليات الروسية (والأميركية) التمدد الجغرافي لداعش الذي في المقابل تراجعت قدراته الاقتصادية إلى حد كبير. والسبب الأساسي لذلك ضرب بنيته النفطية التحتية، وتراجع مداخيله من جباية الضرائب نتيجة تضائل عدد السكان المقيمين في مناطق سيطرته. ونتيجة لذلك يلاحظ بروز انخفاض معين في وتيرة تجنيد مقاتلين جدد في صفوف داعش، الذي يجد نفسه حالياً في دائرة مغلقة، فالخسائر في الأراضي والخسائر المالية تقلص الهالة المحيطة به بصفته تنظيمياً ثورياً لا يمكن قهره، وتقلل بالتأكيد من حافز الانضمام إلى صفوفه.
- أدى هذا الضغط على داعش في العراق وسورية، على ما يبدو، إلى الهجمات الأخيرة في أوروبا، كجزء من مسعى التنظيم للمحافظة على قوة اندفاعه. والتقدير هو أن مثل هذه المحاولات ستستمر على خلفية نضج القدرات العملية، لكن لا ترى الاستخبارات حالياً أي جهد مركز من جانب داعش على اليهود أو الإسرائيليين.
- كما أن معقولية هجمات مباشرة ضد إسرائيل - من حدود هضبة الجولان - منخفضة نسبياً، ليس بسبب غياب الحوافز، إنما بسبب مصالح لها أولوية: صراعات للسيطرة على هضبة الجولان من جانب مجموعات مختلفة. إن لدى تنظيم داعش (وكذلك لدى جبهة النصرة - فرع القاعدة في سورية) قدرة ووسائل قتالية مناسبة لتنفيذ هجمات خارج السياج الحدودي، لكن لا تدل تصريحات التنظيم حالياً على نية للتركيز على إسرائيل، بل على محاولة لتوسيع سيطرتهم في أراضي سورية.
- لكن الغرب شعر في الفترة الأخيرة بالقلق من تمركز داعش في ليبيا وإمكانية سيطرته على أجزاء واسعة من هذه الدولة بسبب مواردها الاقتصادية خاصة (ولا سيما البنية التحتية للنفط). إن قرب ليبيا من أوروبا، بالإضافة إلى كميات السلاح وأنواعه في هذه الدولة، يمكن أن يؤدي قريباً إلى عملية عسكرية ضد داعش في ليبيا هدفها منع تكرار السابقة العراقية - السورية وقيام دولة جديدة لداعش.
- وبينما تبدو ليبيا بوصفها التحدي المقبل، فإن ضعف داعش في القاعدة الأساسية لقوته يطرح للمرة الأولى إمكانية حقيقية لهزيمته من دون وجود قوات عسكرية أجنبية على الأرض. وتشكل استعادة تدمير نموذجاً بارزاً على ذلك، والتحدي المقبل هو القتال على محورين أساسيين: الرقة في سورية،

والموصل في العراق. وباستثناء هاتين المنطقتين فمن الصعب على داعش أن يتوسع من جديد، واتساع الضربات الموجهة له سيزيد من فرص تحقيق تسوية تنهي القتال في سورية.

- من الواضح أن داعش لن يسيطر على سورية ولا على إيران. من جهة أخرى، فإن التطلع الإسرائيلي لتحييد التدخل الإيراني في سورية بصورة مطلقة يبدو غير واقعي، لكن إسرائيل ستطالب في أي اتفاق مستقبلي بتقليص عبور السلاح الصاروخي من إيران (عبر سورية) إلى حزب الله قدر الإمكان، وعرقلة إعادة بناء الجيش السوري الذي تآكل بصورة كبيرة نتيجة خمس سنوات من الحرب الأهلية، والاتفاق على آلية تضمن الهدوء في هضبة الجولان - المقسم حالياً بين ثلاثة أطراف، الأمر الذي يمكن أن يجعل من الصعب تحقيق الاستقرار هناك.

”حزب الله“: درع لبنان

- دفع حزب الله في الحرب في سورية ثمناً باهظاً، وبحسب ما هو معروف حتى الآن: قرابة 1300 قتيل و10.000 جريح. وعلى الرغم من هذين الرقمين، فإن الحزب يواصل تدخله العميق لمساعدة قوات الأسد في الحرب في سورية، فهناك نحو 7000 مقاتل من الحزب يشاركون في الحرب، والتقويم العملياتي المعطى لهم مرتفع - فقد انتصروا في جميع المعارك التي شاركوا فيها.
- إن الحرب في سورية وضعت حزب الله في الجانب ”الصحيح“: للمرة الأولى تحول فعلاً إلى درع للبنان. ومنحت هذه الحرب الحزب ما لم يكن لديه في الماضي: خبرة قتالية مهمة، ضمن اطارات كبيرة، بما في ذلك استخدام وسائل متطورة مثل الطائرات من دون طيار. لكن من جهة أخرى، أُلقت عبئاً ثقيلاً على عاتقه، فقد ارتفعت نفقاته بصورة دراماتيكية جرّاء القتال، وبسبب حاجته إلى دفع علاوات للمقاتلين، والانفاق على الجرحى وعائلات القتلى.
- ترافق هذا العبء مع تقليص يرواح بين 10% إلى 15% من ميزانيته بسبب الأزمة الاقتصادية في إيران. لكن الضرر لحق بصورة خاصة بالأمر الجارية وبصورة أقل ببناء القوة. فعلى الرغم من القتال والخسائر والتقليصات، يحرص حزب الله بإخلاص شديد على بناء قوته العسكرية استعداداً للمواجهة مع إسرائيل.

- بعد سنوات وظف الحزب فيها جهوده بصورة أساسية في عدد (الصواريخ)، يركز حالياً على النوعية: صواريخ بعيدة المدى ودقيقة تحمل رؤوساً متفجرة حربية كبيرة كفيلا بإلحاق ضرر كبير. والهدف هو تمكين الحزب من تدفيع إسرائيل ثمناً كبيراً في حرب مستقبلية، أو ردعها عن الدخول في مثل هذه الحرب بعد معرفة الثمن الذي ستدفعه.
- ينهي حزب الله مرور عشر سنوات على اندلاع حرب لبنان الثانية [حرب تموز/ يوليو 2006] بشكل ايجابي. فقد كبر وازداد قوة، وهو، في نظره يردع إسرائيل. بعد سنوات من ضبط النفس تجاه عمليات عديدة نسبت إلى إسرائيل، عاد للرد على ما يعتبره مساً بأصوله ومهابته. إنه مستعد حقاً لاستيعاب ضربات بشرط ألا يُحرج؛ وإذا ما ظهرت أخبار هذه الضربات الى العلن وتضررت مكانته، سيكون مضطراً إلى الرد والمخاطرة. وهو يفعل ذلك على الرغم من عدم رغبته في مواجهة واسعة مع إسرائيل، وبالتالي يحرص على أن يأتي رده ضمن إطار "قواعد اللعبة" - في هاردوف [مزارع شبعا]، ضد أهداف عسكرية - لكن هناك تخوف من أن تؤدي الضربات المتبادلة المتواصلة إلى ديناميكية تصعيد وفقدان السيطرة، وأن يتدهور الوضع في الشمال.
- في السنة الفائتة بدأ أن مثل هذا التدهور قد يأتي من هضبة الجولان تحديداً، حيث حاول حزب الله اقامة - قاعدة أمامية تتيح له القيام بهجمات ضد إسرائيل من خارج حدود لبنان. وقد أدى الهجوم على البنية التحتية وقادتها المنسوب إلى إسرائيل، إلى اجتثاث هذا الجهد. صحيح أنه يوجد الآن اهتمام أقل من جانب حزب الله وإيران بهضبة الجولان، بيد أن الواقع يمكن أن يتغير بسرعة.
- "بشرى" أخرى تتعلق بمساعي حزب الله للقيام بهجمات ضد أهداف إسرائيلية ويهودية في العالم. فبعد سنوات من العمل المشترك مع الإيرانيين (بلغ ذروته في هجوم 2012 في بورغاس) يتحاشى الحزب حالياً القيام بعمليات إرهابية في أنحاء العالم. وثمة رغبة واضحة لديه لترسيخ وجوده في الساحة السياسية في لبنان وكجزء من السلطة الشرعية في نظر العالم، ويتخوف من أن تؤدي الهجمات في الخارج إلى تصويره كتوأم لداعش.

- الأنفاق في غزة، موجة الإرهاب في الضفة الغربية، هجمات تنظيم داعش والحرب الأهلية في سورية، تعاضم قوة حزب الله ومستقبل البرنامج النووي في إيران، استقرار الحكم في مصر والأردن – كل هذا هو جزء فقط من التحديات التي رافقت في السنوات الأخيرة الشرق الأوسط وإسرائيل، وأوضح ما تتسم به هو عدم اليقين [بما ستؤول إليه].
- المسؤولون عن محاولة إزالة هذا الغموض، أو على الأقل العثور على مؤشرات فيه، هم رجال الاستخبارات، فهم المطالبون بتقدير ما الذي سيحدث، ووضع البنية التحتية للرد العملياتي (والسياسي) لإسرائيل.
- عشية عيد الفصح أجرينا مقابلة حصرية مع أربعة رؤساء ساحات أساسية في دائرة الأبحاث في شعبة استخبارات الجيش: ع. رئيس الساحة الفلسطينية، وش. رئيس الساحة اللبنانية، ور. رئيس ساحة دول المنطقة والدول العظمى، وأ. رئيس الساحة الشمالية – الشرقية (سورية، العراق وإيران).
- في السابق كان هناك عدد أكبر من الساحات في نطاق الاستخبارات العسكرية، لكن التغيرات الإقليمية ومتغيرات إضافية مثل العالم السيبراني وقيود مالية، أدت إلى البنية الحالية، حيث يوجد فيها أربع ساحات (وساحة أخرى تقنية) مسؤولة عملياً عن العالم بأسره. تفرض طبيعة الأمور والاحترافية عدم الكشف عن هوية الأشخاص، لكن التقديرات بشأن ما ينتظرنا تُعرض هنا للمرة الأولى، وتقدم لمحة نادرة عن التهديدات (والفرص) التي تحيط بنا.

غزة : ردع سهل الانفجار

- تعيش غزة تهديئة عميقة، وعندما ننظر إلى الفترة التي انقضت منذ وصول حركة "حماس" إلى السلطة، فإن هذا هدوء تاريخي. في المقابل، تلحظ عملية بناء منظمة للقوة، ويشكل النفق الذي اكتشف في الفترة الأخيرة في جنوب القطاع جزءاً منها. وعلى الرغم من تقدير الاستخبارات العسكرية أنه نفق قديم حُفر قبل عملية "الجرف الصامد"، فإن الجهد مستمر.
- على المستوى الاستراتيجي تعاني "حماس" من ضائقة. فإذا كانت في السابق تحدثت مع الجميع وحصلت على مساعدة الجميع، فإنها اليوم معزولة. المصريون أصدروا حكماً عليها بالطلاق وهي أصبحت في نظرهم مشابهة لتنظيم داعش، ولدى السعودية ودول أخرى منافسون آخرون لها – فالمال يذهب إلى اليمن وسورية وإلى تهديدات أشد اشتعالاً.

- تحصل الحركة على التمويل والسلاح بصورة خاصة من إيران التي تقدم المال مقابل حملة إزلال لأنها تطلب من "حماس" أن تقرر مع أي طرف تقف: معها، أو مع السنّة في سورية. بالإضافة إلى ذلك، فإن التحرك المصري يجعل من الصعب تهريب السلاح إلى القطاع (خاصة من ليبيا)، وهكذا تجد "حماس" نفسها معزولة أكثر من أي وقت مضى.
- وعلى الرغم من أن الشروط الأساسية في القطاع ما تزال مشابهة لتلك التي سادت قبل عملية "الجرف الصامد"، فإن "حماس" مرتدعة عن المواجهة. ولا ينبع هذا من العزلة الاستراتيجية فحسب، بل بصورة أساسية من أزمة السكان. ففي قطاع غزة يأتي التيار الكهربائي ثماني ساعات متقطعة في اليوم، والبطالة تتعدى 50% (خاصة بين الشباب)، وقدرة "حماس" على أخذ السكان مرة أخرى إلى مواجهة عسكرية واسعة محدودة.
- ولكن برغم العزلة، نجحت "حماس" في إقامة صناعة عسكرية مزدهرة. وإذا كان معظم السلاح في السابق يجري تهريبه من الخارج، فإنه يُصنّع اليوم في القطاع بالاعتماد على معرفة محلية ومواد بعضها بقي من السنوات التي كان يجري فيها تهريب كميات كبيرة من السلاح، وبعضها من إنتاج محلي، ولو بنوعية أدنى بكثير.
- ما تزال العلاقات داخل "حماس" في مثلت الذراع العسكرية والذراع السياسية في القطاع وخالد مشعل في الخارج معقدة كما كانت. والمكون الجديد هو تزايد قوة يحيى السنوار، وهو من الآباء المؤسسين للحركة ومن الذين أُطلقوا في صفقة [تبادل الأسرى مقابل الجندي المخطوف] شاليط، وعلى الرغم من انتمائه رسمياً إلى المستوى السياسي، فإن السنوار يعتبر نفسه الند للند مع محمد ضيف.
- هناك ثلاثة سيناريوات يمكن أن يتطور فيها الوضع في غزة؛ الأول: أن تأخذ "حماس" المبادرة وتقرر أنه لم يعد ممكناً استمرار الوضع الحالي من العزلة والأزمة الاقتصادية، وأن السبيل الوحيد لتغيير الوضع هو من خلال إنجاز مثل عمليات خطف. إن مثل هذا السيناريو القائم على عملية مفاجئة يمكن أن ينفذه محمد ضيف والسنوار، لكن احتمالاته هي الأكثر انخفاضاً.
- السيناريو الثاني أيضاً ضئيل الاحتمال، وهو أن تشن "حماس" عملية عسكرية مسبقة أو وقائية. مثلاً لو شعرت أو اعتقدت أن إسرائيل حلت مشكلة الأنفاق

وعرفت كيف تدمرها، فتقرر الحركة حينئذ استخدام هذه الأنفاق قبل خسارتها.

- السيناريو الثالث؛ وهو الأكثر إثارة للقلق من بين السيناريوات الثلاثة، وهو نشوء دينامية تصعيد مثل تلك التي شهدناها قبل عملية "الجرف الصامد".
- إن حقيقة أن "حماس" غير مهتمة بمواجهة - أو عملياً هي مهتمة باختيار موعد البدء بها - لا تعني أنها ليست مستعدة للمواجهة. فهي اليوم قادرة على تطبيق مبادئ قتالها: تنفيذ عملية توغل إلى داخل إسرائيل، إطلاق الصواريخ بصورة متواصلة، وإلحاق أضرار بمستوطنات غلاف غزة.
- من المعقول افتراض أنه في جولة القتال المقبلة ستكون "حماس" مهتمة بأن تبدأها بعملية توغل - إدخال عدد كبير من المقاتلين إلى أهداف عسكرية ومدنية - عبر عملية استهلاكية ضخمة لن يستطيع القتال الذي سيأتي بعدها أن يحو إنجازاتها. لهذا السبب تبني الحركة عدداً كبيراً من الأنفاق الهجومية والدفاعية: هذا هو جوهر عقيدتها القتالية. والنفق الذي اكتُشف هو جزء من هذا الجهد، وعلى الرغم من كونه نفقاً قديماً لم يُكتشف في عملية "الجرف الصامد"، فمن المحتمل أن "حماس" لم تستخدمه منذ ذلك الوقت بسبب عدم الاستعدادات العملية، أو لأن التحركات في الجانب الإسرائيلي جعلت من الصعب استخدامه.

يهودا والسامرة [الضفة الغربية] بين اليأس والوريث

- لا يمكن تجاهل الانخفاض في حجم الهجمات في الفترة الأخيرة. ولا يعني هذا نهاية موجة الإرهاب بل انخفاضها. ويعود جزء من ذلك إلى أنشطة عملياتية، وتؤثر في جزء آخر أحداث أخرى. ومثلما نشب العنف من دون أن يكون هناك حادث أدى إليه وكان غير منظم، فهكذا تراجع لكنه يمكن أن ينفجر مرة أخرى. لذلك، فإن الأحداث تسمى "هبة" - هكذا يسميها الفلسطينيون أيضاً، وهي ليست مثل الانتفاضة الأولى لأنها ليست جماهيرية، وليست مثل الانتفاضة الثانية لأنها لا تحمل خصائص الإرهاب المنظم.
- إن العنصر الأساسي الذي يصعب فك رموزه هو الشباب. حتى الآن سمي هؤلاء جيل الإنترنت الذي نسي ماذا يعني أن تكون فلسطينياً، والآن عثر على صوته. إنه جيل يرفض الجميع: السلطة وإسرائيل وجيل الأهل، والمنظمات. لذا من المعقد جداً فهمه. حتى الآن هم عبارة عن أعداد ضئيلة: لقد ظلت أغلبية

- الجمهور في المنزل ولم تشارك في الأحداث. لذلك التقديرات لا تتعلق "بالجمهور"، وإنما "بأجزاء من الجمهور" خصوصاً الشباب.
- في نظرة أوسع، تبدو موجة الإرهاب الحالية جزءاً من عملية تصدع المنظومة التي كانت قائمة في يهودا والسامرة منذ سنة 2007: أبو مازن كرئيس متفرد وقوي، تنظيم "فتح" مضبوط ومشارك في السلطة، و"حماس" ضعيفة، وجمهور هادئ - هناك تصدعات في جميع هذه المداميك. وللمرة الأولى هناك اهتمام بمسألة الوراثة، من الواضح أن مرحلة الأبوات قد انتهت، وليس لأبو مازن وريث طبيعي، ومن المتوقع اندلاع حرب وراثية غير سهلة بين عدد غير قليل من الأطراف، ومن المحتمل أن نرى مجموعة من عدة أشخاص أقوياء في ائتلاف السلطة.
 - في هذه الأثناء، فإن الذي يمكن أن يستفيد من الأحداث هو "حماس" التي، في مواجهة الضائقة في غزة، تجد في يهودا والسامرة فرصة استراتيجية. تأمل "حماس" أن تؤدي الأحداث إلى تصعيد وأن تجر إسرائيل إلى التحرك ضد الضفة، وفي إثر الضعف الذي ينشأ والفراغ تدخل هي وتسيطر. أيضاً "حماس" لاحظت تراجعاً في حجم الهجمات وهي تحت الجمهور على التحرك والقيام بهجمات. من هذه الزاوية، فإن فترة عيد الفصح الحالية حساسة بصورة خاصة، لأنه يختلط فيها دوافع دينية (جبل الهيكل [الحرم القدسي الشريف]) وأعداد كبيرة من الزوار الذين يشكلون دائماً هدفاً محتملاً سهلاً نسبياً للإرهاب.
 - إن التخوف الأساسي هو من أن يدفع تدهور في الوضع العنصرين المسلحين الأساسيين - أجهزة الأمن والتنظيم [فتح] - إلى الوقوف ضد إسرائيل، الأمر الذي سيغير الوضع من أساسه. وما دامت المنظومة الفلسطينية مستقرة والأجور تدفع، فإن فرص حدوث ذلك ضئيلة نسبياً، لكن زيادة الهجمات أو حرب الوراثة الداخلية يمكنهما أن تزعزعا التوازن الهش القائم. ومن هذه الناحية فإن مواصلة التنسيق مصلحة مشتركة إسرائيلية وفلسطينية.
 - يغطي التنسيق الأمني إلى حد بعيد غياب العملية السياسية. يعارض أبو مازن العنف، ليس لأنه مسالم، بل لأنه يدرك أن هذا يخدم إسرائيل. لذلك فهو نشط في اتجاه استراتيجي مختلف: لدغ إسرائيل وتقويض أسسها في الساحة الدولية. ويعلم أبو مازن أنه لن يصل بهذه الطريقة إلى هدفه - دولة فلسطينية - لكنه

يعتقد أن تزايد هذه التوجهات سيجعل النزاع مكلفاً جداً بالنسبة لإسرائيل، وستصبح حينها أكثر مرونة حيال الحل.

إيران: التهديد باق

- منذ توقيع الاتفاق النووي لم تلحظ الاستخبارات [الإسرائيلية] قيام إيران بنشاطات ممنوعة بصورة واضحة، لكن من المؤكد أنها تلعب على الحدود بين ما هو مسموح وما هو ممنوع. وكمثال على ذلك كان الاحتفاظ بكميات أكبر من المسموح به من المياه الثقيلة، وتخلصها من الفائض قبل وقت قليل من نشر اللجنة الدولية للطاقة النووية تقريرها الدوري.
- ومع ذلك، من الواضح أن شيئاً مهماً جداً تغير جرّاء الاتفاق: عادت إيران لتصبح جزءاً من المجتمع الدولي، ومن المعقول الافتراض أنها ستحرص، على الأقل في السنوات المقبلة، على عدم تعريض المكاسب المترتبة على مكانتها هذه للخطر. في ضوء هذه الافتراضات، فإن التحدي الاستخباراتي في العقد المقبل هو الكشف في الوقت الملائم عن أي تغييرات أو بنود تنطوي على خرق للاتفاق من جانب إيران، كي لا نصحو بعد فوات الأوان.
- التقدير هو أن إيران ستمتنع عن ذلك وستركز جهودها على إعادة بناء الاقتصاد. وقد دلت الانتخابات الإيرانية الأخيرة على أن الشعب الإيراني يعطي تفويضاً واضحاً للرئيس روحاني، ويؤمن بأنه قادر على استخدام الاتفاق النووي من أجل تحقيق الرفاه الاقتصادي، لكن في 2017 ستجري الانتخابات الرئاسية، وإذا ما حقق روحاني نجاحاً كبيراً فيها، فقد يكلفه ذلك منصبه لو شعر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي بالخطر من ناحيته. كما أن نجاحاً أقل ينتظره إذا شعر الشعب الإيراني بخيبة أمل من عدم تحقيق الوعود (حتى اليوم النمو الاقتصادي أقل من التوقعات بسبب انخفاض أسعار النفط بصورة خاصة).
- لا يتركز القلق الإسرائيلي على الموضوع النووي فقط. فالانتقادات الأساسية للاتفاق تتناول حقيقة أنه لا يعالج البتة المساعدة الكبيرة التي تقدمها إيران إلى جهات إرهابية مختلفة في طليعتها حزب الله و"حماس" والمتمردون الحوثيون في اليمن، بالإضافة إلى تعاضد القدرات التسليحية التقليدية الإيرانية التي يذهب جزء منها إلى مخازن تنظيمات الإرهاب في المنطقة. والحقيقة هي

أن الاتفاق النووي، وفي الأساس الحرب ضد داعش، وضعا إيران في معسكر "الجيدين"، وأنها تواصل تعزيز قوتها وتظل التهديد الأكبر ولو غير المباشر لأمن إسرائيل.

مصر: الاقتصاد أولاً

- في مصر، الدولة التي يولد فيها طفل جديد في كل ست ثوانٍ، فإن التحدي الأساسي هو التحدي الاقتصادي: إطعام نحو 80 مليون شخص يومياً. يبذل الرئيس السيسي جهوداً كبيرة، ناجحة جزئياً، من أجل إصلاح الاقتصاد وتعزيز الحكم، ولذلك تميل التقديرات إلى أن عوامل الاستقرار أكبر حالياً من عوامل الزعزعة، لكن هذا محدود الضمانة، إذ شهدت مصر في السنوات الأخيرة ثورتين، وصبر جمهورها قليل ويمكن أن ينفد مرة أخرى.
- إن الاعتماد الأساسي لمصر حالياً هو على السعودية التي هي، إلى حد بعيد، من يحافظ على بقاء مصر على قيد الحياة من الناحية الاقتصادية. إلى ذلك، وعلى خلفية خيبة الأمل العلنية من الولايات المتحدة، تغازل مصر أطرافاً أخرى بينها روسيا وفرنسا بحثاً عن دعم دبلوماسي وعسكري محتملين في المستقبل. وعلى الرغم من هذه التوجهات، لم تغير مصر توجهها الاستراتيجي، ويمكن مع تغير الإدارة الأميركية في واشنطن أن تعود مجدداً إلى الجانب الأميركي.
- في إسرائيل ينظرون إلى مصر بصفتها شريكاً، ولو صامتاً، يشاركنا في المصالح ويساهم في استقرار المنطقة. وللدولتين تهديد مشترك ومباشر ومزدوجاً: "حماس" في غزة، وفرع داعش في سيناء (اسمه الرسمي ولاية سيناء)، والذي يتمركز بين البدو المحليين ويشكل تحدياً مهماً للسلطة ويدفعها ثمناً بالأرواح والمال، خاصة نتيجة خسارة المداخل من السياحة.
- التقدير هو أن عدد أفراد "ولاية سيناء" يراوح بين 500 و1000 مقاتل مسلحين بصورة جيدة (السلاح يصل إليهم من ليبيا). وعلى خلفية التجربة القتالية التي راكموها في السنوات الأخيرة فهم يقومون بهجمات معقدة كان من بينها إسقاط طائرة الركاب الروسية في سيناء. في تحولاته السابقة نشط التنظيم ضد إسرائيل - الهجوم على طريق 12 وإطلاق النار على إيلات - لكنه اليوم يركز على مهاجمة القوات المصرية، بينما ستأتي مهاجمة إسرائيل من

ناحيته في المرحلة التالية. ومع ذلك، فإن التخوف هو من أنه كلما ازداد الضغط على داعش في العراق وسورية، زاد التنظيم من جهوده في ساحات أخرى - في الخارج وكذلك في المنطقة. وفي وضع كهذا، فإن هجوماً ضد إسرائيل سيعتبر إنجازاً مهماً، وهذه هي الخلفية وراء المحافظة على جهوزية دائمة على الحدود مع مصر.

- يوظف الجيش المصري جهوداً لا بأس بها لمحاربة داعش، لكن نجاحه جزئي للغاية. ويعود ذلك في جزء منه إلى البعد عن القاهرة، فما لا يهدد العاصمة أقل إلحاحاً؛ وجزء آخر ينبع من عدم التنسيق في الحرب ضد الإرهاب. وهذا يفسر القرار الإسرائيلي القاضي بالسماح للمصريين بإدخال قوات وسلاح إلى سيناء، وعلى الرغم من أن هذا يشكل تقنياً انتهاكاً لاتفاق السلام، فإنه عملياً يعزز الحرب المصرية ضد الإرهاب.

تركيا: أردوغان يبحث عن أصدقاء

- شهدت تركيا في السنوات الأخيرة انقلاباً: فقد انتقلت من صفر مشكلات مع الدول المجاورة إلى صفر دول مجاورة ليس لديها نزاع مع تركيا. هذه هي خلفية المساعي التي يبذلها حكم أردوغان في الفترة الأخيرة للتقرب من السعودية، وكذلك من إسرائيل، سعياً وراء حلفاء جدد أقوى.
- وفي الساحة الداخلية يواصل أردوغان توسيع نفوذه، وهو يوشك على السيطرة على أجهزة الحكم في تركيا. أما في الساحة الخارجية فتركيا مشغولة بداعش، وبالأكراد أكثر من داعش، بسبب عجزها عن محاربتهم بفاعلية، لأن الأكراد يتمتعون بحماية الأميركيين علناً، وهم القوة البرية الأساسية التي تستخدمها واشنطن ضد داعش.
- وفي سياق البحث عن تحالفات، تخفف تركيا من حدّة لهجتها وتحاول أن تقدم نفسها كدولة تصالحية وودودة أكثر حيال أوروبا وحيال إسرائيل أيضاً. لكن يجب ألا نتبلبل: أردوغان لم يغير مواقفه، وخطواته تقوم على المصلحة، ولذلك يجب أخذها بصفاتها محدودة الضمانة.

- ترجمه عن العبرية: رنده حيدر.

- راجع الترجمة: أحمد خليفة.